

الاستباق في يوم خذلتني الفراشات لزياد محافظة¹

الباحثة : د.خولتة خليل شخاطرة

أستاذ مشارك

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة جدارا

الملخص

تدرس هذه الورقة الاستباق في رواية يوم خذلتني الفراشات لزياد محافظة، التي تدور حول تجربة مناضل، يحلم ببناء دولة ديمقراطية، يحكمها القانون؛ فدفع حياته ثمنا لهذا الحلم؛ إلا أن الابن سلك طريقا مغايرة حين أدخله طموحه إلى عالم السياسة؛ طمعا بالسلطة مستغلا الوسائل الأخلاقية، وغير الأخلاقية.

بنيت الرواية على تقنية الاستباق التي قسمتها الورقة قسمين: الاستباقة الرحم أو الإطار، والاستباقة المضمنة. وتوصلت الورقة إلى أن هذا البناء نجح في استدراج المتلقي لمتابعة الرواية لنهايتها، وإيصال رسالتها. الكلمات المفتاحية: الاستباق، خذلتني الفراشات، السياسة، الرواية.

Astract

This paper examines the pre-emption in the novel "The Day when the butterflies disappointed me" written by Ziad Mahaftha, which revolves around an experience of a struggler, in which he dreamed of building a democratic state, ruled by the law; therefore, he paid his life for this dream. Nevertheless, the son took a different way while fulfilling his ambition to enter the world of politics; the hope of taking an advantage of the power of ethical and unethical means. The novel is written using the technique of pre-emption, which has been divided into two types in this novel: the uterus or frame pre-emption, and the implied pre-emption. The paper concluded that this structure has succeeded in luring the recipient to follow the end of the novel, and to deliver the message of the novel.

Key words: pre-emption the butterflies disappointed, policy, novel.

الاستباق في العمل الروائي

الاستباق: Prolepsis " مخالفة لسير زمن السرد ، تقوم على تجاوز حاضر الحكاية، وذكر حدث لم يحن وقته بعد "2. وعلى الرغم من كثرة تعريفات هذا المصطلح وتفصيلاته كما ورد في معجم مصطلحات نقد الرواية³، ومن التداخل بين هذا المصطلح وبعض المصطلحات الأخرى المتعلقة بالمفارقة السردية- إلا أن الاستباق⁴ في الدراسة الحالية هو: "سرد يسبق المواقف والأحداث المروية زمنيا. ويعد (السرد المتقدم) أحد خصائص السرد التنبؤي"⁵. بمعنى أن "هناك إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى الوقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة. فالمفارقة إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية (Retrospection) أو تكون استباقا لأحداث لاحقة (Anticipation)"⁶. مما يتيح للقارئ من خلال هذه الإشارات القدرة على التنبؤ بما سيحدث في المستقبل، ويدفعه فضوله لمتابعتها بناء على هذه الإشارات. يعد الاستباق مكونا من مكونات الخطاب السردى، ويدرس عند التمييز بين القصة والخطاب، وكان تودورف أول من توقف عند التفريق بين القصة والخطاب في "مقولات السرد الأدبي"⁷ بالاعتماد على ما قدمه الشكلايون الروس⁸ من تمييز

بين المصطلحين، وهو ما أطلق عليه آنذاك: المتن الحكائي fable ما وقع فعلا، والمبنى الحكائي Sujet الكيفية التي يتعرف بها القارئ على ما وقع، وعلى ما قدمه بنيفست من تفريق بين الحكيم والخطاب .

تناولت بعض المدونات النقدية العربية⁹ القصة والخطاب بالدرس انطلاقا من مقالة تودورف آفة الذكر، ففي كتاب تحليل الخطاب الروائي أشار سعيد يقطين إلى المكونين المركزيين للحكي، وهما: القصة والخطاب. فالقصة هي المادة الحكائية، والخطاب هو طريقة الحكي، وقد درس المكونين السابقين ضمن ما أسماه "سرديات خطاب الرواية"¹⁰. في حين تناول كتاب تقنيات السرد الروائي بالاعتماد على مقالة تودورف السابقة ضرورة التمييز بين مستوى القول ومستوى الوقائع، ويمكن هذا التمييز -الدارس- من المقارنة بين ترتيب الأحداث على مستوى القول وكيفية ترتيبها على مستوى الوقائع¹¹. ويستتبع بالضرورة الحديث عن القصة الإشارة إلى عدم التشابه بين زمانية القصة وزمانية الخطاب، فمن الخطاب. بمعنى من المعاني زمن خطي، في حين أن زمن القصة متعدد الأبعاد: ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا¹²، مما يفضي في النهاية إلى التداخل بين الأزمنة في السرد؛ لأن مقتضيات السرد تتطلب التبادل بين المواقع الزمنية، فالحاضر قد يرد مكان الماضي، والمستقبل قد يجيء قبل الماضي، أو يحدد المستقبل عن موقعه ليتركه للحاضر، وإلى مالا نهاية من أشكال - التبادل المواقع الزمنية، مما يتطلب براعة احترافية ومهارة وذكاء في التعامل مع الزمن الذي يتضافر مع الشخصيات واللغة وبقيّة المكونات السردية لبناء العالم الروائي، بحيث يتفنن الكاتب في تقليب الأحداث وتوزيعها وخلخلة الزمن¹³.

والتداخل بين الأزمنة في السرد أطلقت عليه معنى العيد التفتن في لعبة التداخل بين عدة أزمنة؛ لكي يخلق الكاتب فضاء لعالم القص، ولكي يحقق غايات منها: التشويق، والتماسك، والإيهام بالحقيقي. لهذا كله نجد الراوي يكسر زمن حاضر القص، ليفتحه على زمن ماض له، أو يجعل الشخصية التي تعيش حاضرا ما تذكر حادثا وقع لها في الماضي، فيوهم القص بأن الكلام يتجه إلى وراء في حين أن الكتابة تبقى في الحقيقة خطية متقدمة باتجاهها على الورق إلى الأمام¹⁴. فيلجأ السارد إلى التسلسل أو التناوب أو التضمن¹⁵ بهدف ترتيب الأحداث وفق خطاطة زمنية داخل كل قص، أي أن السارد يقوم بخلخلة الزمن وتشويشه، مما يجعل من التحريف الزماني سمة الخطاب المميزة له عن القصة¹⁶، ويخلق مفارقات زمنية كثيرة لعل أشهرها الاستباق الذي يشوش ترتيب الأحداث وتسلسلها، وهذه المفارقة إما تتحرك نحو الأمام (الاستباق) أو نحو الخلف (الاسترجاع).¹⁷ بعبارة أخرى يعد الاستباق أحد أشكال المفارقة الزمنية الذي يتجه صوب المستقبل انطلاقا من الحاضر، فاستدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لكي يخلي مكانا للاستباق¹⁸. فالاستباق عملية سردية بالأساس تتمثل بإيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا¹⁹، يمهّد له بطريقة أو بأخرى.

يوم خذلتني الفراشات

تمهيد

تدور رواية يوم خذلتني الفراشات للروائي الأردني زياد محافظة²⁰ حول التجربة السياسية لابن مناضل حزبي مثقف ووصوله فيما بعد إلى أعلى هرم السلطة. إذ كان الأب المناضل يحلم ببناء دولة ديمقراطية حديثة، يحكمها القانون ومؤسسات المجتمع المدني. وقد سعى بكل ما أوتى من قوة مع من شاركه هذا الحلم إلى تطبيق حلم الدولة، لكن حلمه ظل حلما وكلفه ثمنا باهظا، فكان عاقبة أمره السجن غير مرة، والإقامة الجبرية، والمنع من السفر، وبقي حبيس داره نسيا

منسيا إلى أن حانت منيته فمات قهرا وغيظا. إلا أنه بالمقابل ظل مثالا للثبات على المبدأ والبعد عن الانتهازية والترفع عن المتاجرة بمطالب أو حقوقهم .

في حين سلك الابن - وهو الشاهد على تجربة والده المريعة - طريقا مغايرة، حين أدخله طموحه إلى عالم السياسة ودهاليزها؛ طمعا بالسلطة لا بل أصبح ممثلا لها وناطقا باسمها؛ مستغلا كل الوسائل الأخلاقية وغير الأخلاقية، المباحة وغير المباحة؛ للاحتفاظ بالسلطة والحفاظ عليها؛ فأصبح واحدا من سدنتها، المدافعين عنها بطرق شتى، والمسوغين لكل ما تقوم به من استغلال ونهب وتسلط، ضاربا بمطالب الناس واحتياجاتهم عرض الحائط، واحتياجاتهم. وتكفلت الرواية بتتبع كيفية تحول هذا الابن، وما رافق هذا التحول من أحداث وتطورات.

غياب الأب - حضور الابن

لم يمنع غياب -الأب بالمعنى المادي- حضوره المعنوي وخلوده في وجدان الناس وأذهانهم، لكن هذا الغياب سمح بحضور مادي قوي للابن. بعد أن قرر هذا الأخير الانقلاب على إرث والده السياسي والأخلاقي بعد أن تناسى الابن القيم والأخلاق التي زرعها فيه والده. إن قرار الانقلاب له تفسير نفسي ربما، فقرر الابن قتل الوالد معنويا ومحاولة زحزحة صورته القارة في أذهان الناس وتثبيت صورته هو. لكن صورة الوالد ظلت باقية باللاوعي والدليل أنه صورة الوالد كانت تنمهي بصورة منذر الفاتح وهو الوجه الآخر للسارد -البطل في مواقف كثيرة كما يتضح بالصفحات القادمة.

رباه والده على الأحساس بالمسؤولية، والرغبة بالتغيير، مع الحرص الشديد على غرس حب القراءة، دون إكراه، فكان يغويه للوقوع في دائرة سحر الكتاب، ويستدرجه بطرق شتى بعد أن وجد الأب عنده ميلا للقراءة، ورغبة باكتشاف العوالم الغامضة القابعة في بطون الكتب. وزادت رغبته بالقراءة، لا بل تعمقت واتخذت مسارا مختلفا بعد أن تعرف إلى منذر الفاتح الذي كان " بمثابة القرين أو ضميره المتربص بأخطائه"²¹ كما سماه محمد برادة.

والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا انقلب على إرث والده؟ اتخذ الابن هذا القرار بعد سلسلة من خيبات الأمل، إن لم نقل سلسلة انكسارات ومحن تكالبت عليه؛ دفعته إلى تغيير منهجه في التفكير وفي الحياة. إن الانقلاب بالمعنى السياسي الذي قام به الابن فيما بعد كما تظهره الرواية لم يكن انتقالا مفاجئا من حال إلى حال، ولم انتقالا يفتقر إلى المصدقية أو الإقناع، وإنما كان انتقالا طبيعيا مسوغا بعلة وأسباب لا مجال للصدفة فيها أو المزاجية، بل حتمته الظروف - كما رسمتها الرواية - التي مر بها السارد - البطل. والمقصود بالانتقال الطبيعي أن ترتبط أحداث الرواية في كثير من الأحيان إما بتسلسل زمني أو منطقي، أي أن تراعي الرواية التابع الخطي للأحداث أو تختار التابع المنطقي²². وقد تتابعت أحداث يوم خذلتني الفراشات تتابعا منطقيا، تمثل بالتمهيد والإرهاص بمواقف وآراء تنبئ عما سيحدث في المستقبل وتستشرفه؛ لأن الإرهاص بذرة لا تلفت النظر إلا بعد أن تنمو وتنضج، ولكن روح كل وظيفة قصصية هي بذرتها، فهي العنصر الذي يبذر السرد لينضج فيما بعد"²³

لقد مهدت الرواية لانقلاب الابن بخيبات متتالية سيما أن التمهيد في الرواية التقليدية يقدم تبريرا وإرهاصا لما سيأتي من تطورات وأحداث. في حين يتداخل -التمهيد- مع أحداث الرواية في الرواية الحديثة، ويقع التمهيد أو الافتتاحية دائما في بداية الحكاية (fabule)، في حين قد يكون مكانها في المبنى الحكائي للأحداث (sujet) في بداية النص الروائي أو في وسطه أو نهايته²⁴.

توقفت الدراسة الحالية عند مجموعة من الخيبات التي غيرت نمط تفكير السارد - البطل²⁵، وحولته إلى شخصية انتهازية لديها استعداد للتنازل عن كل المبادئ والقيم في سبيل مصلحته الخاصة. لعل أهمها اخفاقة في الحصول على وظيفة في

وزارة الخارجية، على الرغم من استكمال الشروط المطلوبة للعمل فيها، باستثناء الموافقة الأمنية، التي كانت شرطا للقبول بأية وظيفة، فما بالك بوظيفة في وزارة الخارجية؟ فلم يدرك في ذلك الوقت - ربما بسبب عوده الغض وحداثته تجربته بالحياة - أن هذه الوظائف في دولة لا تحكمها المؤسسات ولا القوانين لا يحظى بها إلا صاحب الجاه أو النفوذ أو السلطة، ويقصى عنها بقية أبناء الوطن.

سبق اخفاق السارد-البطل في الحصول على وظيفة خيبات صغرى، مثل: الفشل في اقناع والده بدراسة التخصص الذي يريد أو الحصول على دراجة. مع الإشارة إلى أن الكثير من أصدقاء الوالد قد تعرضوا للاعتقال والمضايقة، مثل والد ناديا، الذي اضطر إلى الهجرة، ولعل ماقالته ناديا-المرجمة مع الوفد الاسترالي وابنة صديق والده -حين التقت السارد -البطل وقد أصبح رئيسا للوزراء "الآن فهمت معنى أن يدير لك الوطن ظهره، أن يدفع بك إلى منفى ما خلق ليتحضرنك أو يعوضك عن خذلان أرضك وجبنها"²⁶ خير دليل على خذلان الوطن لهم. لكن الوالد أشهرت في وجهه ورقة حالت دون سفره، هذه الورقة على الرغم من أنها كانت تقييدا للحرية وانتصارا للقبضة الأمنية، إلا أنها كانت السبب في بقاء السارد - البطل في الوطن، ولم يواجه مصيرا مثل مصير ناديا.

إلا أن الخذلان الحقيقي للسارد - البطل، من وجهة نظره، تمثل في خذلان الفراشات له بعد أن أطلق والده سراحهن²⁷. لقد شكلت هذه اللحظة التي حلب فيها أولى خيياته البؤرة التي بنى حولها زياد محافظة روايته، فكانت هذه اللحظة على الرغم من قسوتها الحافز الحقيقي لتحقيق كل ما كان يصبو إليه السارد- البطل، فصارت الفراشات رمزا لكل فرح أو كل طموح، فإن الإنجاز الذي يتحقق أو يصبو إلى تحقيقه يتمثل بصورة فراشة.

الاستباق في يوم خذلتني الفراشات

يجد المتمعن في الرواية أنها انطوت على جملة استباق كبرى (الاستباق الإطار) ضمت بداخلها الرواية كلها، ودفعت المتلقي إلى التوقع بما سيحدث بناء على هذه الجملة، واستباقه صغرى مضمنة (الاستباقات المضمنة) ضمت بداخلها استباقات أصغر منها، وكأنه أمام توالد استباقات.

الاستباق الإطار

تبني رواية "يوم خذلتني الفراشات" على حادثة إطلاق سراح الفراشات²⁸. ظلت هذه الحادثة محفورة في ذاكرة السارد - البطل، وصارت هاجسا سيطر على تفكيره في كل مراحل حياته. ولم يشعر أنه أعاد الفراشات إلى قفصه إلا بعد أن أصبح رئيسا للوزراء، حينها فقط، شعر أنه اصطاد فراشته الأكبر والأبهى²⁹. كان مولعا منذ صغره بتتبع الفراشات، وكان يبذل وقتا طويلا وجهدا مضنيا حتى يتمكن من إدخالها إلى القفص، وقد ازداد تعلقه بها بعد أن روت والدته له حلم الفراشات، وكانت والدته تحذره من البوح بهذا السر (الحلم) لكنه باح بسر الدفين إلى منذر الفاتح، لا بل اختصه بهذا عن سائر البش، بعد أن اتخذ قرارا بأن يصبح صديقين. والحلم كما روته والدته: "رأيت ذات يوم في المنام، فراشات كثيرة تطير في السماء باتجاهات شتى، أدهشني المنظر يومئذ، فأنا لم أر مثله في حياتي، وبينما أنا أتأمل فراشات بهذا العدد وهذه الروعة، رأيتك فجأة تطير على ظهر فراشة ملونة، كانت تخلق بك إلى أعلى وأنت مزهو وشامخ... رأيت أيضا حشدا كبيرا من الناس، كل يحاول أن يلتقط فراشة، ثم تسمر الجميع فجأة وتطلعوا صوبك، حين رأوك تطير على ظهر الفراشة الأجل"³⁰، فصارت الفراشات رمزا للنجاح عنده، وتعاود تحقيق كل انجا، فكل طموح يتم تحقيقه هو امتلاك فراشة، إلا عند ولادة حفيده؛ إذ لم تتشكل الفرحة أمامه بفراشة³¹.

شكل حلم الوالدة استباقا واستشرافا لما سيحدث؛ لأن الاستباق أحيانا يتخذ شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل³² مع التذكير أن حادثة انطلاق الفراشات كانت سابقة على لقاء السارد - البطل. بمنذر الفاتح، لكنها في الوقت نفسه كانت سببا في التعرف إليه، بعد أن قادته قدماه إلى المكتبة فالتقى بمنذر الفاتح، فكان هذا اللقاء سببا للبوح وحافزا له.

استعاد السارد-البطل في يوم خذلتني الفراشات بضمير المتكلم حياته الحافلة بالأحداث، وقد قارب الستين، وروى فيها تاريخا، وتغييرات كثيرة؛ لأن "الحكاية (بضمير المتكلم) أحسن ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى؛ وذلك بسبب طابعها الاستعادي المصرح به بالذات، والذي يرخص للسارد في تلمحيات إلى المستقبل، ولا سيما إلى وضعية الراهن، لأن هذه التلمحيات تشكل جزءا من دوره نوعا ما"³³.

افتتحت الرواية سطرها الأول بهذه العبارة "منذ أن افترقنا، ذهب كل منا في اتجاه"³⁴، بدأت من النهاية من لحظة الفراق الذي تم في مرحلة متأخرة من حياة السارد - البطل، بعد أن أصبح رئيسا للوزراء. وأشارت الرواية بعد العبارة السابقة بصفحات قليلة إلى بداية تعرف السارد - البطل بمنذر الفاتح، وإلى رغبتهما بأن يصبحا صديقين، بعد حوار عن الكتب والقراءة، مما دفع السارد - البطل إلى القول: "كان ذاك الحوار بداية لشيء غامض، شيء مفرح ومؤلم واستثنائي"³⁵، ولم يتوقف الحوار عند الكتب والقراءة بل تجاوزته إلى البوح بالسرد - حلم الفراشات - مما دفع منذر الفاتح إلى القول: "لاشك أن وراءك قصة ما"³⁶ وفي الصفحة ذاتها يقرأ المتلقي: لا أدري كيف ظهر منذر الفاتح في حياتي يومئذ.

يلحظ المتلقي أن مفتتح الرواية هو نهاية القصة، أي أن الرواية بدأت على الورق من حيث انتهت في الواقع، ثم عادت إلى الماضي البعيد إلى البدايات الأولى، ثم صارت ترواح بين الماضي والحاضر. فالسارد -البطل يقدم جملا متفرقة هنا وهناك - بعد الافتتاحية الصادمة- تفتح شهية المتلقي إلى معرفة الكيفية التي انتهت بها هذه العلاقة؟ ولماذا انتهت؟ ويدفعه فضوله إلى التعرف على بدايات اللقاء الذي تم حين كان صبيا قبل المرحلة الثانوي، ثم تغويه إلى البحث عن إجابة على التساؤل الآتي: لم كان اللقاء والحوار بينهما بداية لشيء فيه من الغموض والفرح والألم ما فيه؟ ومن أين جاء منذر الفاتح بهذا اليقين حين قال: لاشك أن وراءك مخاطبا (السارد-البطل) قصة؟ لم تسعى الرواية إلى تقديم إجابات جاهزة أو تقديم الأحداث دفعة واحدة، بل قدمتها على دفعات وفق مفارقات زمنية أو خطاطة زمنية تقدم الأحداث وفق معيار محدد، وترتيبها في الزمن وفق خطة سردية محكمة. وتقدم الرواية بأسئلة جديدة إضافة إلى الأسئلة السابقة فتزيد من حيرة المتلقي، وتدفعه إلى المتابعة لمعرفة المزيد. فالسارد -البطل لا يعرف مثلا لم ظهر منذر الفاتح في حياته؟ ولا يعلم عن كيفية ظهوره، لكنه يعلم أن منذر الفاتح كان نقطة تحول في حياته فهو "حالة تصالح، وبياض مطلق، لم أقابل لم أقابل شخصا مثله. ليته ظل رفيقي حتى اليوم، لكننا، قررنا الانفصال منذ مدة طويلة. لأكن أكثر شجاعة ولو مرة واحدة في حياتي، وأقول بأنني أنا من فرض عليه ذلك"³⁷.

شكل منذر الفاتح كما أظهرته الرواية نقطة تحول في حياة السارد - البطل إلى الدرجة الذي اعتقد فيه أن القدر عوضه عن الفراشات التي ضاعت منه، وظل لآخر لحظة يقول: ليته ظل رفيقي، مما يعيد المتلقي مرة أخرى إلى الجملة الافتتاحية في الرواية التي أشارت إلى القطيعة بينهما ثم القتل كما صرح بعد ذلك. فالرواية تقدم معلومات أولا بأول حول هذه العلاقة منذ مبتدئها وإلى منتهاها، لكن وفق طريقة ارتضاها السارد في ترتيب الأحداث وتسلسلها، والمراوحة بين المواقع الزمنية. والملاحظ أن السارد -البطل لم يكتفي بالإشارة إلى الفراق، بل عمد إلى تحديد من المسؤول عن هذا الفراق؟ ولم حدث؟ حين وجد هذا الاعتراف الصريح منه "منذر الفاتح الذي غيبته أنا بين يدي هاتين"³⁸، وأجابت الرواية عن

أسئلة متعددة ، مثل : كيف تطورت العلاقة بينهما؟ ولماذا انتهت هذه النهاية المفجعة؟ ولم تخلص منه؟ فقدمت الرواية للأسئلة السابقة لها استباقات سدت مسبقا ثغرة لاحقة³⁹

تخلص السارد- البطل من منذر الفاتح وتركه يترف وحيدا؛ لأنه الوحيد " الذي استطاع أن يقول لي ذات يوم، مالم يجرؤ أحد على قوله "40"، لقد واجهه بحقيقته التي حاول أن يخفيها عن الناس، واجهه بالتغيير الكبير في شخصيته، وفي سلوكه. فإذا كانت الصفحة رقم 25،26 من الرواية استبقت بعض الأحداث كما ورد أعلاه، بجمل وإشارات، وذكرت بعض التفاصيل عن بداية هذه العلاقة ونهايتها أيضا ، فإن المتلقي يجد تعليلا كلما تقدم بقراءة الرواية، نذكر منها على سبيل المثال ما قاله منذر الفاتح للسارد - البطل بعد عودته من أمريكا "علي الاعتراف بأنك صرت رجلا آخر"⁴¹. أما السبب الحقيقي الذي يكمن وراء هذا الفراق المميت، فلم يكن خلافا شخصيا ولم يكن سياسيا، بل كان خلافا أخلاقيا بالدرجة الأولى. كان الخلاف على المبادئ التي آمن بها والده، ودفع هذا الأخير حياته ثمنا لها، ثم جاء الابن وانقلب عليها، ولعل أهم هذه المبادئ التي فجرت الخلاف بينهما: المطالبة بالإصلاح والتغيير، فكان منذر الفاتح من أشد المؤيدين للإصلاح والتغيير؛ لهذا اعتقل مع كثير من الوطنيين⁴²، فواجه منذر الفاتح السارد - البطل بالقول: "يبدو أن تنظيف الشوارع قد أصبحت مهنتك المفضلة، نظفتها من الوطنيين ببراعة وها أنت اليوم تنظفها من القمامة"⁴³، فكانت هذه العبارة من أشد العبارات وقعا عليه، لقد ذكر منذر الفاتح تنظيف الشوارع؛ لأن السارد - البطل افتعل حادثة ساعد فيها عامل النظافة في الصباح الباكر أمام زين الدين لطفي المعارض الإسلامي وقام بتصويرها وتضخيمها بكل وسائل الإعلام، للتغطية على حملة الاعتقالات⁴⁴. سيما أن والده الذي عاش على تاريخه، وتاجر به كان وطنيا إصلاحيا، وعانى ما عاناه على يد أعداء الإصلاح من الأنظمة السابقة، وكان الابن شاهدا على فصول معاناته. وليس من قبيل الصدفة أن السارد- البطل استذكر لحظة خروج والده من المعتقل حين رأى منذر الفاتح بعد أن أفرج عنه وعن كل زملائه، فوصف منذر الفاتح بالعبارات نفسها التي وصف بها والده حين عاد من المعتقل " بدا نحيفا، متسخ الثياب، لم تعرف ذقنه الحلاقة منذ مدة، متورم العينين، وقد برزت عروق خضراء تحت جلده، على الأرجح أنه لم ينم ليالي طويلة، لحت في عينيه يومئذ غضبا لم يقو على اخفائه، غضب لم أر مثله من قبل، لحت أيضا خسارة لم يعد يعوضها شيء"⁴⁵. مشهد يجسد حالة حالة التماهي بين الوالد وبين منذر الفاتح .

تكفلت الصفحات التالية بتوضيح وتعليل لم آلت الأمور إلى هذه النتيجة المؤلمة ؟ أي أن الرواية تتجه على الورق إلى الأمام لكنها زمنيا تعود إلى الماضي. ومن الأمثلة على الخلاف بينهما أن منذر الفاتح قال له -وقد صارحه السارد - البطل عن رغبته بالزواج مرة ثانية - "ألم يكفيك عالم شيرين؟! لا أدري لماذا بات يتكرر سقوطك أمامي في كل مرة نلتقي فيها"⁴⁶. وعالم شيرين صار رمزا للفساد الأخلاقي والسياسي، والمتاجرة بكل شيء؛ فوصلت العلاقة بينهما إلى طريق مسدود، على الرغم من اعتراف السارد - البطل بأن منذر الفاتح " ذاك الشفاف اللامع، الساكن في أعماق كل واحد منا، الطافح بالصدق، الراض أن يتلثم يوما بالسواد... صورة نقية لذاتي، لداخلي الذي كان ذات يوم مليئا بالبياض، لكنني شوهته، وطمسته، وتخلّيت عنه برضى"⁴⁷؛ لأنه الوجه الآخر للسارد - البطل، صورته من الداخل قبل أن يشوه؛ لهذا كان يعمل منذر الفاتح على تقويم السارد - البطل إن انحرف وابتعد عن جادة الصواب. وأشار منذر الفاتح إلى هذا بعد عودة السارد- البطل من أمريكا، حين عاد هذا الأخير شخصا آخر "سأعمل جاهدا لأن أسترجع من داخلك ذاك الرجل الذي خلعت يوم سفرك"⁴⁸.

حادثة القتل ونسيج الرواية

قدم السارد حادثة قتل منذر الفاتح على دفعات، ففي كل لقطة أو مشهد أو استرجاع لمشهد من مشاهد الحادثة، يتعرف المتلقي على بعد جديد من أبعاد الشخصية؛ إذ عمد السارد إلى جلاء جانب غائب منها، وسلط الضوء عليه. هذه الشخصية التي وصلت إلى أعلى المناصب في الدولة، وملك صلاحيات واسعة، ومارست كل آلايب السياسة، انطوت على عوالم مختلفة، ومعقدة، عوالم مركبة إذا جاز التعبير، عوالم توازي في تركيبها عوالم السلطة والمال والحكم، وعلى الرغم من هذه السلطة والقدرة على التحكم بمصائر البشر وأحوالهم، إلا أن الرواية تشير إلى اللا أدريّة التي استشعرها السارد-البطل بعد التخلص من قرينه: "منذر الفاتح سيظل يلاحقني بكلماته وذكرياته للأبد.. كنت أظن نفسي تخلصت منه، لكنه معي حتى بين هذه السطور، لم قمت ما قمت به إذن؟ لم فعلت به ما فعلت وتركته يترف وحيدا ذاك النهار؟ أكنت أنشد في زواله الراحة والخلاص؟ لست أدري"⁴⁹.

قدم حادثة القتل بمشاهد متعددة، وسبق هذه المشاهد مواقف كثيرة بين فيها منذر الفاتح موقفه من النهج الجديد للسارد -البطل، كما تتضمن إدانة واضحة له منذ الصفحات الأولى، فكانت استباقا لها. لقد مهد للحادثة بمشاهد ينتقده فيها منذر الفاتح، ثم استحضر الحادثة بعد سنوات، وقطع مشاهدتها كلما استحضرها أو تذكرها، أو ألحت على ذاكرته رغما عنه: ففي الثلث الأول من الرواية: "كلما تذكرت الأحداث تعود بي الذاكرة إلى سنوات طويلة سنوات جميلة قضيناها معا...تصل بي دون أن أشعر إلى تلك الحادثة التي انتهت بها علاقتنا، إلى تلك الكلمات التي تأزمت ذات يوم، وأنت صدقة سنوات طويلة، إلى جريمة ارتكبتها بحق نفسي قبل أن ارتكبتها بحقه حين تخلصت منه وأزحته من حياتي"⁵⁰. وفي ذات الصفحة يعترف أنه قتله بيديه، ودفنه ثم حاول فيما بعد التوبة عن هذا الفعل، أو التماس العذر لنفسه، لكنه أدرك بعد فوات الأوان أن قتله لم يحل المشكلة، بل ازدادت تفاقمًا، وأن ندمه يحمل المارّة. فلم يختبر ألما أقسى من ألم الغياب. ومن أهم مشاهد تقديم حادثة القتل مشهد سينمائي، ظهرت الحادثة بعد ذلك وكأنها إعادة تمثيل لهذا المشهد. فالسارد-البطل يروي لنا بضمير الغائب مشهد قتل في فيلم كان يحضره مع غادة الفتاة التي كان ينوي الزواج منها بعد أن أصبح رئيسا للوزراء: حين زاره بالمكتب، وتجاهله، ولم يرد عليه التحية، قرر الخروج من المكتب لكنه عاد، ووضع على طاولة المكتب رسالة صغيرة مطوية بعناية. في تلك اللحظة قرر إنهاء هذه القصة الطويلة، فالموت من وجهة نظره هو النهاية المثالية لقصة مجنونة. بعد تردد طويل صاح شبيء بداخله بأن هذه اللحظة المثالية: فأخرج مسدسه، وأفرغ في ظهره رصاصتين...بعدها أخرج سيجارة أشعلها فاختلطت رائحة الدم بالبارود. إلا أن حوارهم مع غادة قطع هذا المشهد. فقال لها: ما رأيك أن نخرج الآن، أشعر بضيق شديد، لم أعد قادرا على إتمام الفيلم، فتجيب معك حق كنت أتوقعه غير ذلك، ما هذه الكآبة؟⁵¹. هذا الحوار كسر أفق التوقع عند المتلقي الذي كان يظن أن السارد -البطل يروي كيف ولماذا قتل منذر الفاتح؟. بمعنى آخر لماذا وكيف قتل مرحلة مهمة من حياته؟ التي أشار إليها في مواطن كثيرة منذ مفتتح الرواية. فكان مشهد الفيلم استباقا آخر لحادثة القتل. إلا أن حادثة قتل منذر الفاتح لا تتم إلا بعد ما يقرب من خمس وثلاثين صفحة من المشهد السينمائي السابق. وفيه روى بضمير المتكلم عن قدوم منذر الفاتح إلى مكتبه، وعن تجاهل السارد -البطل له، ومحاولة منذر الفاتح الكلام معه، إلا أن السارد-البطل أدار له ظهره، فتصاعدت نبرة التحدي بينهما، وسأله منذر الفاتح عن قراه الأخير فأجابه: إنه لم يعد بمقدوره احتمال أكثر...فتقدم هذا الأخير، ووضع رسالة صغيرة مطوية بعناية على طاولة المكتب، وهم بالخروج، في تلك اللحظة قرر السارد -البطل إنهاء حياته. والموت هو النهاية المثالية لكل قصة، فأخرج مسدسه، وأفرغ رصاصتين في ظهره، إذ لم يستطع قتله وجها لوجه. بعدها أشعل سيجارة، بعدها روى لنا ردة فعله على ما حدث: فكان الصمت والبكاء بـ "دمعة متفحمة هي كل ما استطاعت عيناى تجميعه من كل تلك

السنين، بكيت على نفسي، على خجلي، على كل ما بدر مني، على خلاصي الذي ظننته خلاصي، فأصبح في لحظة عاري⁵². أما الفيلم فلم يعرض ردة فعل الممثل على حادثة القتل، وربما عرض الفيلم، لكن السارد - البطل اكتفى بإعادة رواية مشهد القتل، ولم يعد يحتمل اتمام مشاهدة الفيلم للنهاية.

الاستباقات المضمنة

الاستباقات المضمنة تنبأت واستبقت ومهدت للسارد-البطل الوصول إلى رئاسة الوزراء، وأجابت إجابات شافية ووافية عن الكيفية التي أوصلته إلى الرئاسة؟ لعل أشهر هذه الاستباقات بعض الجمل أو العبارات التي كانت ترد على لسان بعض الشخصيات، نذكر منهم: الوالد، ومنذر الفاتح فكانت هذه الجمل بمثابة إعلان لما سيحدث في المستقبل، وتمهيداً له . عبارات الوالد :

ورد على لسان الوالد عبارات كثيرة لكن بعضها منها كان استباقاً لما سيحدث؛ إذ قال لابنه ذات يوم بعد عودته من المعتقل ورأى الدموع في عيني الأبن (الاستباق الأولى): "لا تقلق... سيأتي يوم يذهبون فيه، هذا مصيرهم " ⁵³. وجاء اليوم الذي تحقق فيه ما ذكره الوالد، ورحل فيه هؤلاء، وكان رحيلهم قد مهد لبزوغ نجم ابنه. فالجمل السابقة وردت في الصفحة 22 وهي استشراف لحدث ورد في الصفحة 122. ثم ورد على لسانه عبارة أخرى (الاستباق الثانية) أشارت إلى ثقة الوالد بالتغيير وحتميته، إذ قالها بعد أن عرف عن سخرية والد صديق وليد الباهي، وهو ضابط كبير بالجيش، من الأب والابن، حين ركب هذا الأخير دراجة وليد الباهي فقال الوالد عبارته: "قل له حين تراه في المرة القادمة، بأنك ستركب يوماً ما على ظهره"⁵⁴. وقد تحقق هذا حين تهيأت الظروف، وحدث انقلاب أدى إلى هروب الجنرال طلال العز الرجل الأول بالدولة والأقوى، وصار والد وليد الباهي يخشى مغادرة البيت خوفاً من الناس، بعد أن تجرد من كل ألقابه، ونجومه اللامعة⁵⁵. وصار الابن الرجل الأول بالدولة. عبارات منذر الفاتح :

لعل أشهر عبارات منذر الفاتح: "تذكر هذا اليوم جيداً"⁵⁶ وقد قالها بعد أن أحضر للسارد-البطل الإعلان عن حاجة المجلس الثقافي البريطاني إلى "خريجين جدد، شباب مندفعين، متحمسين للعمل، مثقفين، يتحدثون اللغة الإنجليزية بطلاقة"⁵⁷. وهو التخصص الذي فرضه عليه والده ذات يوم، ولم يكن يرغب به إذ كان يرغب بدراسة الفلسفة، وأقنعه آنذاك منذر الفاتح بدراسة اللغة الإنجليزية. وأتاح له العمل بالمجلس الثقافي البريطاني مما وفر له فرصة التعرف إلى الطريقة التي يفكر بها الغرب؛ مما دفع الأجد بن رماح رئيس الوزراء بعد الانقلاب إلى الاستعانة به، والطلب منه أن يكون حلقة ارتباط بينه شخصياً -الأجد- والخارجية الأمريكية. أتاح له هذه الخطوة التعرف إلى دبلوماسيين وسياسيين في واشنطن، ثم أعقبها الخطوة الأهم وهي الزيارة التي ظلت طي الكتمان إلى واشنطن، كي يتم تأهيله للتقدم للصفوف الأولى وإعادة رسم صورة جديدة له أمام الناس⁵⁸؛ مما أثار دهشة منذر الفاتح من شدة التغيير الذي طرأ على السارد - البطل، فقال له: "لم أكن أعتقد أن فترة كتلك، ستصنع منك شخصاً آخر"⁵⁹ فلولا اقناع منذر الفاتح له بدراسة اللغة الإنجليزية لما قبل بالمجلس الثقافي البريطاني، ولولا الاعلان الذي أحضره أيضاً لما فتحت له آفاق التعرف إلى عليا القوم.

يضاف إلى ما سبق إن العمل بالمجلس كان فرصة للتعرف إلى سوسن ابنة الجنرال طلال العز، وهو الرجل الأقوى في الدولة، عن طريق دفتر مذكراتها، الذي صار ملكاً له بعد هروبا مع والدها ليلة الانقلاب. والملاحظ أن الرواية لم تقدم للمتلقي كيفية تعرفه إلى سوسن تقديماً مباشراً، ولم يعرف المتلقي شيئاً عن طلال العز هذا إلا بعد سنوات، حين قرر السارد-البطل الاطلاع على دفتر مذكراتها الذي شكل له ذات يوم لغزاً محيراً.

الاستباق والتجربة العاطفية في الرواية

استعاد السارد- البطل تجربة العاطفية وقدمها عبر استباقات منها: " في الوقت الذي كنت أنتظر حصول شيء كبير حولي، حصل شيء ما في داخلي. شيء لم أتوقعه، أو حتى مستعداً له. ليس أجمل من أن تنتظر شيئاً في الخارج، لتجده فجأة يولد في داخلك"⁶⁰. هذه العبارة هي إعلان عن حدوث شيء ما، شيء غير متوقع، فندفع المتلقي للبحث عنه، وتشويقه وانتظار حدوثه. فكان الحدث سوسن التي كانت تحضر مرتين بالأسبوع إلى المجلس، و" تحمل دفترها أخضر صغير الحجم، يلتف حول صفحاته سلك لولبي يربط الصفحات بعضها ببعض. لم أكن أعلم سر تعلقها بهذا الدفتر، ولم أكن أعلم أن ذاك السلك الذي خلق ليربط، سيتخلى يوماً عن مهمته، ليشهد هروباً وانفلاتاً تأمر حتى الوطن لأجله"⁶¹.

لقد ظل الدفتر معه وهو على مشارف الستين يفتحه، ويصفي حسابه معه، ويعيد قراءة صفحاته وسطوره، ثم يتوقف عند بيت المتنبي الذي ختمت به الدفتر " شر البلاد مكان لا صديق به"⁶². استبق هذا الدفتر أحداثاً كثيرة توقفت عندها الرواية فيما بعد، منها: الانقلاب على طلال العز الذي لم يعرف المتلقي لغاية الآن أنه والد سوسن. وسيكون لهذا الدفتر وظيفة أخرى هي بيان الجانب الآخر من شخصية طلال العز، خاصة علاقته بابنته التي كانت نقطة ضعفه، ونقيصة والدها، كما كان يقال عنها، فكانت ذاك العقاب الذي حل به، على الرغم من قسوته وجبروته⁶³، ويتشفى به الناس فيقولون "يكفي أنه حرم الولد وابنتي بابتلى بابتلى خرساء!"⁶⁴. فكانت تعيش مفارقة حادة: لديها كل ما يريده الناس ويتمنونه، لكنها لا تجد ما تريده وتتمناه⁶⁵. يضاف إلى ما سبق فإن الدفتر الذي كان يغار منه، ويتمنى أن يعرف ما بداخله، صار السارد-البطل فيما بعد جزءاً من تاريخه وسطوره. وقد أشبع الدفتر فضوله وفضول المتلقي بما يحويه من معلومات مهمة حول خفايا شخصية كل من سوسن ووالدها.

توقف السارد عند ملامح سوسن وهذا التوقف له وظيفة يدركها المتلقي كلما تقدم بالقراءة: فهي لافتة، أنيقة، تتهدى بدلال واضح، تخفي خلف ملابسها جسداً لامعاً، شقياً شفافاً، وتخفي أكثر من ذلك بكثير⁶⁶. والجملة الأخيرة استباقاً لسر هذه الفتاة الذي تأكده مسر غرانت المدرسة بالمجلس الثقافي: " ستكتشف معها عالماً غامضاً... سأترك لك وحدك متعة الاكتشاف"⁶⁷. وازادت رغبته بالاكتشاف بعد أن فكر ملياً بما قاله منذر الفاتح معلقاً على تجربته العاطفية، وعن علاقته الفريدة بسوسن يبدو أنك صرت مجنوناً، منذ مدة وأنت تخبرني عنها، ولم تتحدثاً بعد! ترى ماذا ستفعلان بي حين تتكلمان؟!⁶⁸. ثم استوقفته جملة في الصفحة ذاتها قالها منذر الفاتح الأولى: في واحد من الحوارات الساخنة حول الوطن: " فلنقل كلمتنا ولو مرة واحدة"، مما جعلته يفكر حديثاً بلقائهما والتواصل معها عن قرب، فقال في نفسه في ذات الصفحة: "كنت أنا وهي بحاجة لأن نقول كلمتنا ولو مرة واحدة، لكن قدر لنا ألا نسمع تلك الكلمة أبداً. ونهاية العبارة تجعل المتلقي أمام خيارين: إما أنه لم يوفق باللقاء، ولم يحدث التواصل المرجو، أو أنه لم يتحقق اللقاء أساساً. لكن يكتشف المتلقي فيما بعد أنها خرساء حين قالت له: "لا أستطيع الكلام.. خرساء إن شئت"⁶⁹. كل هذا يفسر الاستباقات التي هيأت القارئ لشيء غير متوقع، ثم تحقق فيما بعد. هذه العبارات بدت وكأنها إعلان لما سيحدث عبر مشاهد، ولقطات، وتقطيعات مختلفة تتعلق بعلاقته بسوسن، سيما أن السارد- البطل كان يكتفي بالمشاهدة عن بعد، دون لقاء حقيقي، وحين تم اللقاء كانت المفاجأة.

أما الاستباق الأخيرة فهي تتصل بعلاقة السارد- البطل بالأجداد بن رماح، التي بدأت منذ الانقلاب الذي أطاح بالجنرال طلال العز، وظهور نجم الأجداد بن رماح. فقد وجهت دعوة للابن لحضور حفل أقيم لتكريم عدد من رجالات الوطن

الشرفاء الذين خاضوا معارك طاحنة، وسجلات مع العهد السابق. فقد أراد العهد الجديد أن يقنع الآخرين أنه الأفضل من خلال التركيز على ممارسات النظام السابق، وما قام به من قمع وكبت وحرمان، والحديث المبالغ فيه عن الحرية والانفتاح والتسامح والإخاء في العهد الجديد، وإعادة الاعتبار لمن وقف بوجه السلطة السابقة. فكانت الفرصة مناسبة كي يلتقط الابن الشرارة، بالاستناد والاستفادة من تاريخ والده، إذ طلب من المنظمين أن يلقي كلمة بالحفل؛ لأنه يريد الاقتراب من دائرة الضوء، فهو على قناعة أن من يتوسطون الدائرة لا يختلفون عنه في شيء، بل هو أفضل منهم بالإمكانات والطموح⁷⁰.

إن الاشتراك بالحفل والتغطية الصحفية المبالغ فيها جعلت منه شخصا آخر، سيما الطريقة التي قدم بها كلمته، مما يذكر المتلقي بأيام دراسته الثانوية، حين كان الوحيد الذي أجاب عن سؤال في مسابقة مدرسية. من صاحب كتاب طبائع الاستبداد؟ ولم يتقدم بالإجابة إلا بعد أن أدرك أن الكل عجز عن معرفة الجواب. فأجاب بصوت خفيض كي يعود إليه المعلم، ويطلب منه أن يجيب بصوت مرتفع، ويعلن فوزه بالمسابقة، فسأله منذر الفاتح عن سر هذه المرواغة وهذا الجانب الاحتفالي للإجابة، وكأنك تريد لفت الانتباه إليك. فكانت هذه من البذور الأولى ومن الاستباقات المتقدمة الدالة على حب الظهور والتميز عند الابن، مع الإشارة إلى مفارقة دالة وهي أن ما ورد في كتاب طبائع الاستبداد يناقض تماما ما قام به بعد استلام السلطة؛ إذ انتهج نهج المستبدن والطغاة. وقد فهم منذر الفاتح ما يدور في ذهنه حين ذكره بما ورد في كلمته عن الاعتقال، والمضايقة، والتنكيل التي تعرض لها أبناء الوطن في العهد السابق ومنهم والده: كل ما ذكرته صحيح لكن والدك، وليس أنت من تعرض لكل هذا، فما كان منه إلا أن قال: "والدي وأنا حر في تاريخه"⁷¹. وهي استباق لما سيحدث. نعم إنها المتاجرة بتاريخ والده للوصول إلى مبتغاه، وتحقيق طموحه.

ومن الإشارات الدالة على سقوطه والمتاجرة بكل شيء واستغلال كل الظروف لصالحه، وعدم وفائه، أنه حين دخل مكتب بن رماح أدرك أن هذا مكانه وليس أي بقعة أخرى، وكأن المكان يناديه⁷². واستغرب كيف لشخص مثل ابن رماح يمكن أن يحتل هذا المكان، وعلى الرغم من رأيه السلبي بهذا الأخير، فقد أدرك أن وجوده في مكتبه ما هو إلا دورة تجريبية له. سيما أن الأجد بن رماح أشار غير مرة إلى كيفية وصوله إلى هذا المكان، ومن هذا الباب تطرق ذات يوم للجنرال طلال العز - والد سوسن - فقال: "هذا الحقير يظن أنني أبله كابنته"⁷³. إن ردة فعله على ما قاله الأجد أشارت إلى أنه سيمضي للنهائية بلا تردد، دون العودة للوراء، حتى لو تطلب هذا الأمر التنكر لوالده أو لسوسن. فهو سيتغاضى عن أي شيء مقابل الحصول على منصب رفيع، لقد أراد أن يبدو محترما أمام نفسه بالرد على الأجد، لكنه لم يفعل فكانت ردة فعله بعيدة كل البعد عن الانتصار لنفسه، أو لسوسن: "ليس بعده شرف أن أندر نفسي لخدمتكم،.. أن أعمل تحت إمرتكم وتوجيهاتكم وحكمتمكم"⁷⁴، فخسر نفسه وكسب المنصب، ثم عمل بكل ما بوسعه للوصول إلى منصب رئيس الوزراء، ثم العمل على تكريس سلطته بالترغيب أو التهيب: تقريب الاتجاه الديني مثلا، وإرهاب المطالبين بالإصلاح، والتقارب لا بل التنسيق الكامل مع الأمريكان. لقد أدرك أن السياسة وسيلة لتحقيق كل ما يريد على الرغم من مزالقتها مثل الدبابير التي تطير حوله، فالدبابير لا تنجذب إلا للفراشة الأجل.

الخاتمة

1- وظف زياد تقنية الاستباق توظيفا دالا بهدف تقديم عالم روائي متكامل عن السلطة وعالم الحكم، من خلال شخصية تروي بضمير المتكلم كيفية وصولها إلى السلطة، وعن العالم النقيض لهذه السلطة الذي مثله قرينه "منذر الفاتح".

2- إن توظيف تقنية الاستباق كانت كفيلة برسم ملامح متكاملة للشخصية التي بنيت حولها الرواية، سواء أكان بالإشارة إلى ملامحها الخاصة عن طرق الوصف والحوار أم عن طريق وصف الوجه الآخر لها أو لقرينها منذر الفاتح الذي جسد بعض ملامح الوالد الذي انقلب عليه معنوياً.

3- تكفلت جمل الاستباق والاسترجاع وتقطيع المشاهد والإعلان والوثائق أو اليوميات بتقديم عالم السياسة والحكم المعقد بتركيبته، ومصالحه، ونفوده.

المصادر والمراجع

الهوامش

¹ نواة هذا البحث مقالة نشرتها بعيد صدور هذه الرواية في جريدة الرأي الأردنية بتاريخ 2014/1/31. ثم شاركت بدعوة أقامتها مؤسسة (مؤمنون بلا حدود) بالتعاون مع مركز (شرفات) لدراسات العولمة والإرهاب بعنوان "السياسة والدين في الرواية الأردنية" تناولت فيها ثنائيات روائية لكتاب أردنيين: الثنائية الأولى: "أنت منذ اليوم" لتيسير سبول و"القط الذي علمني الطيران" لهاشم غرايبة، والثنائية الثانية "مقصلة الحالم" و"وأفاعي النار" لجلال برجس، والثنائية الثالثة: "يوم خذلتني الفراشات" و"نزلاء العتمة" لزياد محافظة. وبعد مدة عدت إلى المقالة وأعدت النظر فيها وطورها كي تصبح ورقة علمية مرجعاً لمن أراد متابعة تجربة زياد محافظة الروائية.

2 - زيتوني، لطيف معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون ودار النهار: بيروت، 2002، ص15

3 - المرجع نفسه، ص15-18

⁴ - لمزيد من التفاصيل حول مصطلح الاستباق انظر: جيار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ترجمة، محمد معتصم وعمر حلي وعبدالجليل الأزدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص76-86، والمرزوقي، سمير وشاكر، جميل، مدخل إلى نظرية القصة، تحليلاً وتطبيقاً، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، بغداد، د.ت، ص80-82، وبرنس، جيرالد، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص13، 17، 158

⁵ - قاموس السرديات، مرجع سابق، ص17.

⁶ - لحدادي، حميد، بنية النص السردية، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1991، ص74.

⁷ - تودوروف، تزفيتان، مقولات السرد الأدبي: ترجمة الحسين سبحان وفؤاد صفا، ضمن كتاب: طرائق تحليل السرد، منشورات اتحاد كتاب المغرب، سلسلة ملفات 1992/1، الرباط، 199، ص41.

⁸ - لمزيد من التفاصيل، انظر: توماشفسكي، بوري، نظرية الأغراض، ضمن كتاب نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، ص179-193

⁹ - تحليل الخطاب الروائي لسعيد يقطين، وتقنيات السرد الروائي ليمين العيد، وفي نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض

¹⁰ - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي: بيروت، الدار البيضاء، 1989، ص50.

¹¹ - يمينا العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي: بيروت، 1990، ص75.

¹² - مقولات السرد الأدبي، مرجع سابق، ص55.

¹³ - مرتاض، عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة (240)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب:

الكويت، 1998، ص224.

¹⁴ - لمزيد من التفاصيل، انظر: العيد، يمينا، مرجع سابق، ص75.

¹⁵ - تودوروف، تزفيتان، مرجع سابق، ص56.

¹⁶ - المرجع نفسه، ص55

¹⁷ - يقطين، سعيد، مرجع سابق، ص168

¹⁸ - برنس، جيرالد، مرجع سابق، ص158.

- 19 - المرزوقي، سمير، شاكر، جميل، مرجع سابق، ص76.
- 20 - روائي أردني يقيم بالإمارات العربية المتحدة، له روايات، ومجموعة قصصية بعنوان "أبي لا يجيد حراسة القصور" أما رواياته: الرواية موضوع هذه الورقة "أنا وجدي وإفرايم" و"أفروهل" و"نزلاء العتمة" وهذه الأخيرة فازت بجائزة معرض الشارقة الدولي عام 2015 كأفضل كتاب عربي في مجال الرواية، و"حيث يسكن الجنرال".
- 21 - برادة، محمد، الراوي "المستبد" أفعاله تفضحه، صحيفة الحياة، لندن، 19/تموز/2012.
- 22 - لمزيد من التفاصيل انظر: توماشفسكي، بريس، نظرية الأغراض، ترجمة: إبراهيم الخطيب، ضمن كتاب: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس، الشركة المغربية المتحدة، الرباط، 1982، ص180 و لحداني، حميد، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1991، ص31. و بورنوف، رولان وريال اونيله، عالم الرواية، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991، ص22.
- 23 - زيتوني، لطيف، مرجع سابق، ص15
- 24 - لمزيد من التفاصيل. انظر: غنام، محمود، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دراسة أسلوبية، دارالجيل: بيروت، ودار الهدى: القاهرة، 1993، ص39-40.
- 25 - ستشير الورقة إلى الشخصية الرئيسية في الرواية ب (السارد - البطل)، في يشار إلى أنه الأب في علاقته الانسانية بوالده وليس بصفته الروائية
- 26 - يوم خذلتني الفراشات، ص264.
- 27 - المصدر نفسه، ص16.
- 28 - نفسه، ص16
- 29 - نفسه، ص190.
- 30 - نفسه، ص22.
- 31 - نفسه، ص331
- 32 - زيتوني، لطيف، مرجع سابق، ص16
- 33 - خطاب الحكاية، مرجع سابق، ص76.
- 34 - يوم خذلتني الفراشات، ص11.
- 35 - المصدر نفسه، ص19.
- 36 - نفسه، ص25.
- 37 - نفسه، ص25.
- 38 - نفسه، ص26.
- 39 - المرزوقي، سمير و شاكر، جميل، مرجع سابق، ص80
- 40 - يوم خذلتني الفراشات، ص26.
- 41 - المصدر نفسه، ص187.
- 42 - نفسه، ص276
- 43 - نفسه، ص297.
- 44 - نفسه، ص291-296.
- 45 - نفسه، ص297.
- 46 - نفسه، ص325
- 47 - نفسه، ص345.

- 48 - نفسه، ص 187.
- 49 - نفسه، ص 333.
- 50 - نفسه، ص 137.
- 51 - نفسه، ص 308.
- 52 - نفسه، ص 344.
- 53 - نفسه، ص 29.
- 54 - نفسه، ص 69.
- 55 - نفسه، ص 118.
- 56 - نفسه، ص 88.
- 57 - نفسه، ص 88.
- 58 - لمزيد من التفاصيل انظر: يوم خذلتني الفراشات، ص 186، 186، 187.
- 59 - المصدر نفسه، ص 187.
- 60 - نفسه، ص 91.
- 61 - نفسه، ص 93.
- 62 - نفسه، ص 149.
- 63 - نفسه، ص 143.
- 64 - نفسه، ص 142.
- 65 - نفسه، ص 143.
- 66 - نفسه، ص 93.
- 67 - نفسه، ص 99.
- 68 - نفسه، ص 104.
- 69 - نفسه، ص 108.
- 70 - نفسه، ص 127.
- 71 - نفسه، ص 135.
- 72 - نفسه، ص 151.
- 73 - نفسه، ص 160.
- 74 - نفسه، ص 161.